Special Issue of the Fourth International Scientific Conference / Historical and Geographical Studies ISSN: 7452-1992*, (2022)*

CC BY

طبيعة العلاقات التجارية وأثرها بين بلاد المغرب الإسلامي والمدن الإيطالية في عصر المرابطين

ماهر عبدالله فليح الشمري احلام صالح وهب
جامعة الموصل – كلية التربية الأساسية- قسم التاريخ
(قدم للنشر في ٨/ ٢٠٢٢/٨ قبل للنشر في ٩/ ٢٠٢٢/٩)

الملخص:

تناولت هذه الدراسة العلاقات التجارية بين بلاد المغرب الأقصى والمدن الايطالية في عصر المرابطين والتعرف على عمق التواصل التجاري بحرياً وبرياً بين بلاد المغرب الأقصى والمدن الإيطالية وانعكاس هذا التطور التجاري على البلدين, وما نتج عنه من ازدهار حضاري وساسي وثقافي خلال عهد المرابطين (٤٤٨-٥٤١هـ/١٠٥٦-١١٤٧م) ومعرفة أهم العوامل المساعدة في قيام التواصل التجاري بين البلدين والمراكز التجارية.

The nature and impact of commercial relations between the Islamic Maghreb and the Italian cities in the Almoravid era

Maher Abdullah Fleeh Al-Shammari **Ahlam Saleh Wahb**
University of Mosul - College of Basic Education - Department of History

Abstract

This study involves the trade relations between the Arab Maghreb Countries and Italian cities in Almoravids Era, and learned about the depth of land and sea commercial communication between the Maghreb and Italian cities and the reflection of this commercial development on the two regions. The resulting cultural, political and cultural prosperity during Almoravids Era (448-541 Ah/1056-1147 AD) and knowledge of the most important factors helping to establish commercial communication between the two countries and commercial centers.

المقدمة

الحمدلله والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد(ﷺ) وعلى اله وصحبه اجمعين

مرت على بلاد المغرب الأقصى في منتصف القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد أعظم دولة إسلامية التي استطاعت من توحيد بلاد المغرب الأقصى وضم جزيرة الأندلس تحت سيطرتهم التي اتخذت لنفسها اسم المرابطين إذ أصبح نجمها يسطع بالأفق نتيجة اندفاعها القوية في تغييرات التركيبة السياسية في المغرب الإسلامي حيث جذبت أنظار محيطة الخارجي فكانت هذه الدولة تعمل للمحافظة على ممتلكات المسلمين وأراضيهم من خلال مجموعة إجراءات عسكرية وسياسية, وعليه قامت دولة المرابطين بمد جذورها الإصلاحية نحو الأراضي الإسلامية التي عانت من تفكك سياسي وتفتت اقتصادي حتى تمكنت من إعادتها وتنظيم أمورها وتسيير شؤون رعاياهم ومد جذورهم التجارية إلى خارج حدودهم.

لذلك كان موضوع(**طبيعة العلاقات التجارية وأثرها بين بلاد المغرب الإسلامي والمدن الإيطالية في عصر المرابطين)**عنواناً للبحث لمعرفة مدى عمق التعامل التجاري والتعرف على القوه التجارة وأثرها على بلاد المغرب الإسلامي, فقد اتخذت المدن الإيطالية خطوات جريئة بدوافع تجارية مع الدولة المرابطية وربطها معهم بمسالك وخطوط تجارية مستعينة بالمياه التي تحيط بالبلدين كليهما, ولتعزيز تفاعلهم التجاري ابرموا اتفاقيات سلمية تجارية لتغطية اعمالهم بالصيغة القانونية ,إذ كانت لهذه العلاقات أثار اجتماعية اقتصادية ظهرت بوادرها على البلدين بعد ما أنعمت بالرخاء الاقتصادي.

تناولت الدراسة مقدمة وثلاثة مطالب وخاتمة, شمل **المطلب الأول** تاريخ العلاقات التجارية بين المغرب والمدن الإيطالية في عصر المرابطين ,إما **المطلب الثاني** الإطار القانوني للعلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي والمدن الإيطالية في عصر المرابطين (الاتفاقيات والمعاهدات). في حين ضم **المطلب الثالث** أثرالعلاقات التجارية على بلاد المغرب الإسلامي

والمدن الإيطالية في العصر المرابطي, واعتمدنا على عدداً من المصادر التاريخية المهمة فضلاً عن المراجع الثانوية التي امدتنا بالمعلومات المهمة في ابراز أهمية الدراسة

المطلب الأول: تاريخ العلاقات التجارية بين المغرب والمدن الإيطالية في عصر المرابطين

إن من الأزمنة المهمة التي مرت على بلاد المغرب الأقصى قيام دولة المرابطين تعد من الدول القوية التي مدت جذورها إلى مناطق عديدة, فقد أحدثت هذه الدولة نتائج باهرة على الأرض المغربية والأندلسية, فضلاً عما صنعته بالحوض الغربي للبحر المتوسط إذ تجسدت علاقاتها مع الدول المجاورة ولاسيما المدن الإيطالية التي ارتبطت معها بعلاقات تجارية, فكانت النتائج الناجحة التي قدمتها دولة المرابطين بعد قيامها من تحقيق الوحدة في إقليم المغرب الأقصى وضم جزيرة الأندلس تحت حمايتها، إذ كانت ذات مردود إيجابي على الواقع الاقتصادي, لذا انبثقت ثورة عمرانية في إقليم المغرب الأقصى، مثلت بكل من تلمسان(*) ومراكش(*)، ومكناسة(*), وانعكست هذه القوة الاقتصادية في الدولة المرابطية على العالم الخارجي(١)، فجذبت أنظار الدول الأوروبية لتعامل معها وفي مقدمة هذه الدول المدن الإيطالية, التي بذلت جهوداً حثيثة للتعرف والتقرب إلى دولة المرابطين الناشئة, وتكمن الصعوبة في تعيين بداية انبثاق التواصل التجاري بين البلدان المسيحية والدولة المرابطية، وقد يعود بسبب في ذلك إلى المصادر التاريخية التي أهملت بعض الشيء الجانب الاقتصادي, وركزت على النواحي العسكرية, لذا بدأ التجار الإيطاليون بالاتصال المتذبذب بالتجار المسلمين القانطين بالمدن الساحلية في الحوض الغربي بالبحر المتوسط, أي مثل التوقيت التي بدأت فيه طرق التواصل التجاري بين أجزاء بلدان المغرب(٢), وتعد بداية القرن الخامس للهجرة /الحادي عشر للميلاد , بداية الانطلاق نحو العالم الأوربي, لذا اكتظت الموانئ المغربية بالسفن المحملة بالبضائع وعلى متنها العديد من التجار من الديانات والبلدان المختلف, وتعد المدن الإيطالية أولى السفن القادمة إلى بلاد المغرب الأقصى(٣), فقد كان سكان المدن الإيطالية أهل تجارة وقيادة الأساطيل البحرية في البحر المتوسط, فكانت هذه المدن على مر العصور القديمة والحديثة على اتصال مستمر بالأراضي الإسلامية سواء في بلدان الشمال الأفريقي أو بلاد الشام ومصر(٤), حتى ان المغاربة

كانوا يستعينون باستئجار السفن الأوروبية، لنقل الحجاج المسلمين إلى الديار المقدسة[٥], ومن ضمنها سفن جنوه[٦].

لقد شجع الاستقرار السياسي والاقتصادي في إقليم المغرب الأقصى بعد قيام دولة المرابطين, فضلاً عن الأسطول القوي الذي أنشأ في عصرهم التجار في القدوم على الموانئ المطلة على ساحل البحر المتوسط والمحيط الأطلسي, ومنذ ذلك الوقت تجانست الأحوال بين المدن الإيطالية وبلاد المغرب الأقصى للاتصال بين البلدين وتشجيع النقل وتصدير البضائع والسلع بينهما, فقد استقبلت موانئ البلدين على مدار السنة السفن التجارية, ومن الأمور التي ساعدت بشكل أكبر في النقل التجاري وديمومة الاتصال بينهم التسهيلات التي قدمها أمراء دولة المرابطين للتجار الأجانب فقد منحهم الحرية في المرور والسكن بالفنادق, مما كان الدافع الذي أغرى الإيطاليين بالقدوم إلى البلدان الإسلامية وممارسة التجارة معهم[٧], وكان ارتقاء الدولة المرابطية على صعيد التجارة الدولية, وربط علاقاتها الخارجية مع البلدان المجاورة بفعل عاملين مهمين, أوليهما الدينار الذهبي المرابطي الذي أصبح عملة تداول عالمية, إذ اعتمدت دولة المرابطين على عملتها الذهبية للتعامل مع التجار القادمين من أوروبا, وكان التجار حريصين على الحصول من هذه الدنانير قبل قدومهم إلى المغرب الأقصى[٨], إما العامل الثاني فهو الموقع الجغرافي الذي ارتكزت به دولة المرابطين لوقوعها على طريق الذهب مع بلاد السودان، وفي إطار هذا الموضوع عقدت المدن الإيطالية اتفاقيات متعددة مع دولة المرابطين, من أهمها المعاهدات التي أبرمتها جمهورية بيزا وجنوه مع أمراء المغرب للتشجيع التجاري بينهم, فضلاً على عدم القيام بأعمال القرصنة ضد السفن الإسلامية[٩].

وفي ضوء ذلك فقد تدرجت العلاقات بين المغرب الأقصى والمدن الإيطالية ضمن الإطار السلمي والازدهار التجاري, وذلك بسبب المعاهدات السلمية بينهم, إذ بدأت المدن الإيطالية تتطلع لتوسيع دائرة علاقاتها التجارية نحو الشرق والغرب[١٠], ويعد النصف الأول من القرن السادس للهجرة /الثاني عشر للميلاد الثورة التجارية مع المغرب الأقصى, إذ أصبحت التجارة بين المغرب وإيطاليا على قدم وساق، بفعل توسع المراكز التجارية في البلدين كليهما، ومن هنا اعتمدت التجارة بصورة نهائية على الموانئ المغربية والسلع المتبادلة بين الجانبين[١١],

وعلى هذا الأساس كانت المدن الإيطالية تمارس التجارة على نوعين، الأول النقل التجاري والثاني التوزيع التجاري, إلا أن النقل التجاري الذي كان أكثر حدة ونشاطاً، إذ كانوا يجنون منه أرباحاً طائلة في الجانب الغربي من البحر المتوسط(١٢), ولا سيما أن المدن الإيطالية بدأت بالتخلص من الطبقات الإقطاعية الذي أفسح لها المجال لممارسة التجارة الخارجية, فقد كانت أوروبا في هذا العصر تزدهر بالنهضة الاقتصادية, لذا تعد التجارة الركيزة والداعمة القوية التي استندت عليها المدن الإيطالية، فقد قادت أساطيلها البحرية في عرض البحر المتوسط، حتى تكدست لديهم السلع والبضائع والفائض المالي فأخذوا يتطلعون إلى تصريفها بالأسواق العالمية, من دون فرق إسلامية أو مسيحية, ونظراً لقرب بلدان المغرب على المدن الإيطالية, أنكب تجار هذه المدن إلى عقد المعاهدات السلمية مع المغرب الأقصى وممارسة النشاط التجاري(١٣), وبهذا الصدد عمل التجار الإيطاليين على نقل السلع من المغرب الأقصى إلى أوروبا, وتتمثل أهم هذه السلع بقصب السكر الذي اعتبر ذا أهمية قصوى في عمل الحلوى في المدن الإيطالية(١٤), وقد وجدت الشعوب الأوروبية في بلاد المغرب الأقصى القبلة المناسبة لممارسة نشاطهم الاقتصادي في حوض الغربي للبحر المتوسط(١٥).

ارتبطت المدن الإيطالية بالمغرب الأقصى عن طريق بحر المتوسط الذي أصبح في تلك الحقبة تحت الهيمنة الإسلامية إذ أرسلوا العديد من منتوجاتهم الزراعية والصناعية نحو الأراضي الأوروبية ومن أهمها الإيطالية بواسطة البحر(١٦), وازدهرت الحركة التجارية في أوروبا ولا سيما المدن الإيطالية في فترة العصور الوسطى التي حدثت بعد الحروب الصليبية(١٧), إما في الجهة الشرقية من حوض البحر المتوسط إذ كسبت الموانئ الإيطالية بالاشتراك مع المدن الساحلية الإسلامية في بلاد الشام وبلدان الشمال الأفريقية على ثروات وأموال الطائلة نتيجة نقل البضائع والسلع بين العالمين الإسلامي والمسيحي, فانعكس هذا التعامل بينهما على ازدهار عدد من المدن الإسلامية والإيطالية تجارياً ومن أهمها الإسكندرية، والبندقية، اللتين تعدان من المواقع التجارية المهمة على ساحل البحر المتوسط، إذ يقعان على الطريق التجاري الذي يربط الشرق بالغرب(١٨),وكان لعملية التبادل التجاري بينهم أثر واضح على الواقعين الصناعي والتجاري في المدن الإيطالية التي اقتبست العديد من الحرف والصناعات المغربية, من أهمها صناعة

الأقمشة, وصناعة الجلد، التي لاقت رواجاً في المدن الإيطالية حتى أصبحت من أهم الصناعات لديهم[١٩], فقد كان أمراء المرابطين حريصين على ضرورة ديمومة علاقتهم الحسنة مع موانئ المغرب الأخرى وفي مقدمتها بجاية[*] التي كانت على الدوام تستقبل السفن الإيطالية, فكان هدف المرابطين من هذه العلاقة ربط موانئهم وسلعهم وتجارهم مع هذا الميناء الذي يقوم بدورة بنقل البضاعة المرابطية على متن السفن الأوروبية إلى أصقاع عديدة , فضلاً عن انتعاش موانئ المغرب اقتصادياً وتعرف العالم على بضائعهم[٢٠], وإما المدن الإيطالية التي تتمثل بجنوه, وبيزا, والبندقية التي نشطت بإقليم المغرب الأقصى وأخذت تتنافس فيما بينها للسيطرة على الطرق والمراكز التجارية التي أدت في بعض الأحيان إلى عداء بينهم, إذ تسببت هذه العداوة إلى أحداث خطيرة في البحر المتوسط من عمليات القرصنة البحرية[٢١], فقد سيطرت مدينة جنوه وبيزا على التجارة المغربية في عصر المرابطين التي بقيت علاقتهم مزدهرة بينهما، على الرغم من الغارات التي شنتها إيطاليا على بعض الموانئ المغربية, ألا أن التجارة بقيت قائمة بينهم وبين بلاد المغرب الأقصى والأندلس[٢٢], وعلى رغم الخلافات السياسية وبعد سيطرة المرابطين على بلاد الأندلس عملت على ربط أسواقها مع أسواق السودان والمغرب الأقصى, فكانت هذه العملية الطريقة الممهدة لتصدير منتوجات المغرب الأقصى إلى البلدان الأوروبية بواسطة الموانئ التي تقع في الناحية الشرقية في الأندلس, إذ أصبحت السفن الإيطالية باستطاعتها أن ترسو بالموانئ الأندلس، وتحمل منها البضائع والسلع من تجار المغرب الأقصى[٢٣], لذا كان التجار الإيطاليون على درجة كبيرة من الذكاء والدهاء، حتى تمكنوا من تنشيط تجارتهم في الموانئ المغربية والأندلسية, وسيطروا تجارياً على المدن الساحلية, وبناءً على ذلك غدت السفن التجارية الإيطالية كثيرة الارتداد على اسواق المغرب الأقصى والأندلس, ومن هذا المنطلق صرح أمراء المرابطين على عزمهم في تدعيم التواصل التجاري مع المدن البحرية الإيطالية, التي كانت مسيطرة على اجزاء واسعة من الحوض الغربي للبحر المتوسط[٢٤], فكانت ترسل العديد من السلع والمنتوجات إلى الأراضي الأندلسية التي تصديرها إلى البلاد الأوروبية[٢٥], وفي هذا الصدد ازدهرت الموانئ الأندلسية وفي مقدمتها مدينة المرية[*]، التي قصدتها المراكب التجارية الإيطالية, التي تتمثل بمدن جنوه وبيزا والبندقية حيث أصبحت سفنهم تحمل البضائع والسلع للمتاجرة بها في الأسواق

الأوروبية[٢٦], لذا يجب ان ننوه على الدور الكبير للمرابطين وتأثيرهم الايجابي في مجال التجارة الدولية إذ اتصفت دولتهم بالقوة واقامة العدل في سيطرتها على المغرب الأقصى والأندلس [٢٧], إما بالنسبة للإيطاليين الذين اتخذوا التجارة من اهم قنوات التوصل بين جنوب اوروبا والمغرب الأقصى، من خلال مجموعة من الصادرات والواردات بينهما, كما انها اتخذت دور الوسيط التجاري بين المدن الأوروبية الأخرى والمغرب الأقصى [٢٨], ومن هذا المنطلق بادروا الايطاليين على تنشيط الواقع التجاري مع بلدان المغرب الإسلامي, وربطها معهم بعدد من المعاهدات التجارية, فكانت الصلات التجارية فيما بينهم تتوقف على احوالهم السياسية وعلاقة المرابطين بالممالك النصرانية الإسبانية، حيث سطر المرابطون ملاحمهم العظيمة ضد الاسبان، التي جعلت من شبة المستحيل اقامة علاقات تجارية برية معهم, باستثناء بعض الاحيان تهب بعض التجارات صوب الأراضي المسيحية في اوقات الصلح وكثيراً ما كانت تخترع[٢٩], وعلى الرغم من ندرة المصادر وقلتها، ألا ان ما يؤكد وجود علاقات اقتصادية بين اقليم المغرب الأقصى والمدن الإيطالية في عصر المرابطين عدد من الجمل والمفردات العربية التي تتعلق بالواقع الاقتصادي في اللغات الأوروبية[٣٠].

لذا تعد العلاقات التجارية الإيطالية المغربية وليدة عصر المرابطين الذين عملوا جاهدين لانعاش البلاد وانقاذ العباد من غياهب الجهل والفقر, لذا تتمثل جذورهم التجارية بقوافلهم البرية، وسفنهم البحرية التي تجوب البلاد الإسلامية الشرقية والغربية, والمدن الأوروبية، التي حاولت منذ اللحظة الاولى من بزوغ فجر المرابطين على الواجهة السياسية من التواصل معها بشتى السبل السياسية والدبلوماسية والتجارية، لأمن شرها والدخول مع هذه الدولة بمفاوضات ومعاهدات كانت تجارية او سياسية .

المطلب الثاني : الإطار القانوني للعلاقات التجارية بين المغرب الإسلامي والمدن الإيطالية في عصر المرابطين (الاتفاقيات والمعاهدات).

لقد كان مطلع القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد , بداية النهضة التجارية المغربية في الاتجاه الاوربي، إذ ارتبط اقليم المغرب الأقصى بعلاقات تجارية مع البلدان الأوروبية, التي تطل على البحر المتوسط وكانت المدن الإيطالية هي اول من تعامل معها بفعل

توسيع دائرة نشاط التجاري الذي مارسته المدن الإيطالية مع الشعوب جميعها التي تطل على المتوسط، ويظهر بعد البحث والتقصي في النصوص التاريخية بأن الإيطاليين ركزوا تجارتهم بصورة منتظمة ونهائية على الموانئ المغربية, ولتدعيم هذا التعامل بصورة رسمية ابرموا معاهدات سلمية تجارية متعددة مع أمراء المرابطين(٣١), حيث كانت هذه المعاهدات في البداية بمثابة أذونات او رخص يسمح للتجار الأجانب بدخول بعض السفن المتوجهة من الجانب الأوربي عبر المتوسط نحو السواحل المغربية للتجارة وتبادل السلع(٣٢)، وجدت المدن الإيطالية بعد أن قامت دولة المرابطين التي استطاعت من تمصير الامصار، وتجنيد الاجناد، وتقوية الأسطول في ضرورة عقد معاهدات واتفاقيات رسمية معها, الا انها كانت على شروط محددة منها, عدم السماح للسفن الإيطالية بدخول أي ميناء أرادت من دون موافقة المرابطين، وتم تخصيص بعض الموانئ لدخول التجار الايطاليين, ومن الاسباب التي ادت إلى تخصيص عدد من الموانئ لوجود المؤسسات الحكومية الجمركية في استخلاص الضرائب والمكوس, والآمر الأخر للحفاظ على امنها وحمايتها من الاخطار الخارجية, فقد كان سكان السواحل غير مطمئنين من التجار الايطاليين وذلك بسبب القراصنة الاوربيون الذين يرتدون ملابس التجار, وبعد نزولهم على الارض يقومون بأعمالهم التخريبية من قتل وسرقة وخطف ونهب اموال الناس، لذا وجدت الدولة لهذا الاجراء لردع المعتدين(٣٣)، إما بالنسبة في عملية التعامل بينهم, كان اساس القائم بين البلدان هي العملة المرابطية الذهبية(٣٤)، فكان التاجر المغربي الذي يتجه إلى الأراضي الإيطالية, او غيرها مع اجل التسوق، والتسويق, ألا ومعه العملة الذهبية المرابطية, ونفسة الامر مع التجار الايطاليين الداخلين في بلاد المغرب الإسلامي(٣٥)، وارتأت السياسة التجارية المتبعة من قبل الحكومة المغربية الإسلامية مع المدن الإيطالية على عقد اتفاقيات, ومعاهدات سلمية وتجارية بينهم بلغت حوالي عشرون عقد يبيعون إلى وهران(*) وتلمسان قطع من النقد العربي(٣٦)، حيث كان المسؤول عن ابرام هذه الاتفاقيات من الجانب الإيطالية يعرف باسم القنصل(*) الذي ينوب عن دولته في اقرار الاتفاقيات ومتابعة احوال التجار(٣٧).

١- العلاقات التجارية بين المرابطين ومدينة جنوه:

كانت مدينة جنوه من أول المدن الإيطالية التي ارتبطت تجارياً مع بلاد المغرب الإسلامي إذ عصفت بهذه المدينة ثورة اقتصادية دفعتها للتوسع الخارجي, حيث كانت سفنها تصل حتى ميناء مدينة وهران التي كان بمثابة مركزاً لتجارتهم ولنشاطهم الاقتصادي فقد خصصت لهم فنادق باسمهم[٣٨], وكان لمدينة جنوه طريق تجاري باتجاه المغرب الأقصى، إذ يمر هذا الخط بالساحل الفرنسي الجنوبي ومن ثم يتجه نحوه الشرق إلى مدينة ميورقة او الذهاب مباشرةً نحو الموانئ المغربية [٣٩].

فقد عملت الحكومة المحلية في جنوه بأقصى جهودها, لتوسيع رقعتها التجارية ابتغاء تحجيم تجارة جارتها بيزا والتغلب عليها, إذ كان اهتمام الجنويون بالجانب التجاري اهتماماً واضحاً بخطط متبعة هدفها انعاش تجارتها البحرية، واستقطاب الدول المجاورة لها والتعامل معها بغض النظر عن الدولة هل هي إسلامية ام مسيحية، ولهذا الشأن اخذت الدول المجاورة التي تطل على البحر المتوسط بالتقرب التجاري من مدينة جنوه لكسب ودها وتجارتها[٤٠] إذ كانت الصلات التجارية في بلاد المغرب الأقصى مع مدينة جنوه عن طريق ميناء سبتة[*], الذي جرى فيه العديد من المبادلات والتجارات بين الضفتين الإسلامية والمسيحية على البحر المتوسط, إذ كانت محطة لجميع السفن الوافدة على المغرب الأقصى[٤١], لم يقتصر تعامل التجار الإيطاليين مع سبتة فقط بل برزت موانئ أخرى، في التعامل التجاري مع المدن الإيطالية وفي مقدمتها ميناء أسفي[*]، وأصيلا[*]، وسلا[*]، التي كانت تدخل عليها العديد من البضائع المشحونة على السفن الجنوية[٤٢], وبالعودة إلى ميناء سبتة المطل على المضيق الذي أتخذه التجار القادمين من جنوه مركزاً لنشاطهم وتفاعلهم التجاري، إذ تجلت أهمية هذا الميناء لدى الجنويين لقربة من الأسواق العالمية الأخرى، في كل من الأندلس وجزر التابعة لها, فضلاً عن ذلك أتخذه الجنويين قاعدة لهم تنطلق منها سفنهم المحملة بالبضائع على طول الساحل حتى وصولهم نحو الموانئ الواقعة على المحيط الأطلسي، إذ وصلوا إلى ميناء سلا الذي يبعد عنها أربعة أيام الذي كانت تأتيه السفن التجارية من البلاد السودانية, فاتخذه الجنويون هدفهم الثاني لإنعاش نشاطهم التجاري لربط سفنهم مع السفن القادمة من السودان [٤٣]، لقد كان التواجد الجنوي في عصر المرابطين منذ بداية نهوضهم , ولذلك كانت العلاقات بينهم بصورة رسمية إذ أجرت الحكومة

الجنوية مع الدولة المرابطية اتفاقاً تجارياً لممارسة نشاطهم التجاري بين الضفتين بسهولة وسلاسة, فقد تم توقيع معاهدة بين الدولتين سنة ٥٣١هـ/١١٣٧م، لأتاح الحرية للتجار الجنويون ممارسة نشاطهم التجاري في الموانئ المغربية بضريبة تأخذها منهم الحكومة المرابطين تقدر بالعشر ١٠٪، لذا دخلت الصلات بينهم صفة شرعية رسمية إلا أن الجنويين عادوا مرة أخرى لإبرام اتفاق آخر بعد ما التمسوه من أرباح طائلة حققوها مع الدولة المرابطية فتم لهم ذلك في سنة ٥٣٢هـ/١١٣٨م, من عقد اتفاق آخر ليس بنفس الشروط السابقة أنما أضافوا عليها بعض التعديلات من حيث الضريبة ونوعية البضاعة، إذ يستمر العقد لمدة عشر سنوات فضلاً عن حجم الضريبة المأخوذة بقيمه اكبر(٤٤).

فلم تقف أهداف جنوه التوسعية عند هذا الحد، أنما كانت تطمح بالسيطرة على المنافذ التجارية جميعها بحوض البحر المتوسط, حيث استغلوا فرصة الضعف التي كانت تعاني منها دولة لمرابطين, في آخر عشر سنوات لقيام ثورة الموحدين ضدهم فانتهز الجنويين هذا الضعف لصالحهم, وأبرموا اتفاقاً جديداً مع المرابطين بالطرف الأندلسي، إذ دخلت بلنسية(*)، ومرسيه(*)، بمعاهدة مع الجنويين ومنحوهم امتيازات تجارية ضخمة قابلة للتجديد كل سنة(٤٥)، ومن الانعكاسات الإيجابية التي أطلقتها المعاهدات التجارية على الواقع التجاري الإيطالي بصورة عامة وعلى مدينة جنوه بصورة خاصة, فقد استطاعت جنوه من أحكام قبضتها على جميع الخطوط التجارية المهمة الواقعة غربي البحر المتوسط ، فقد كان التعامل التجارية بين الضفتين تسير على قدم وساق, ولكثرة السفن القادمة والذاهبة نحو موانئ المغرب الأقصى, وعليه عملت الحكومة على تخصيص أمكنة لإقامة التجار ومخازن لبضائعهم وسلعهم دون المعاملة بالمثل من قبل الجانب الجنوي (٤٦), لذا أصبح بداية القرن السادس للهجرة /الثاني عشر للميلاد، عصر القوة بالنسبة للمدن الإيطالية, فقد تغلب الجنويين على التجار المسلمين واليهود, وانتزاع القوة التجارية العالمية من أيديهم(٤٧), ومن أبرز المواد التي تم المتاجرة بها, مع تجار جنوه إذ تصدر لهم الذهب والنحاس المصبوغ(٤٨)، وتستورد جنوه من الأغنام والماعز, لقلة منتوجها الحيواني لصغر مساحتها(٤٩), فقد استقبلت الموانئ المغربية بعض المنتوجات الجنوية, منها الحديد(٥٠), والزجاج لصناعة الأواني والكؤوس(٥١).

٢ – العلاقات التجارية بين المرابطين ومدينة البندقية:

إما مدينة البندقية وعلاقتها التجارية مع بلاد المغرب الأقصى، فقد ازدهرت البندقية اقتصادياً ونشطت في الاتجاهات جميعها ، إذ عملت على تقوية نفسها تجارياً لأنها تتحلى بمركز استراتيجي يطل على البحر، وبذلت مجهوداً كبيراً للسيطرة على التجارة البحرية، لذا أصبحت التجارة البحرية هي المرتكز التي تعتمد عليه البندقية في إثبات وجودها وكان القرن الرابع للهجرة / العاشر للميلاد, طفرة تجارية بالنسبة للبندقية واقتبست العديد من أنظمة الحكم من الإمبراطورية البيزنطية, إذ تأثرت بنظامها الجمركي الذي اقتدت به وطبقته على منافذها البرية والبحرية, ونتيجة السياسة التي اتبعها حكام البندقية أضحت من المدن القوية تتمتع بأسطول بحري قوي استطاعت من خلاله من تطهير البحر الأدرياتيك من عمليات القرصنة وفرض هيمنتها على الساحل الشرقي(٥٢), وترتبط مدينة البندقية مع الإمبراطورية البيزنطية علاقات قوية, فقد أصبحت تتمتع بحكم ذاتي تحت الرعاية البيزنطية، إذ استفادت البندقية من هذا التقارب لصالحها لتقوية أسطولها البحري الذي أصبح يضم ما يقارب من ٦٠ إلى ٨٠ سفينة بحرية، وبفضل هذا الأسطول استطاع أهل البندقية من توسع نشاطهم التجاري إلى خارج الحدود البيزنطية، اذ سمحت لها الإمبراطورية بممارسة التجار مع أية مكان أرادت الوصول إليه، إذ نشطت تجار الرقيق من قبل البندقية التي أخذت تستقدمهم بكثرة نحو الأراضي الإسلامية ولاسيما المغرب الأقصى(٥٣), ومنذ بداية القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد كانت هيمنة البندقية على البحر بشكل واضح , فقد وضعت حوالي ٣٠٠ قطعة بحرية في البحر الأدرياتيك والبحر المتوسط, للحفاظ على ممتلكاتها وطرق مواصلاتها وسواحلها البحرية(٥٤).

ومع بداية الانحصار الإسلامي في الحوض المتوسط وخروج صقلية من حكم المسلمين، كانت ذات انعكاسات إيجابية على التجارة البندقية, إذ حصلت على أثرها امتيازات تجارية من الأمراء والحكام في المغرب الأقصى منذ سنة ٤٨٤هـ/ ١٠٩٢م(٥٥), وبعد النكبات التي صابت دولة المرابطين في آخر سنوات دولتهم إذ استغلت البندقية الفراغ الذي تعاني منه دولة المرابطين فحصلت على تراخيص مرورية بالعبور إلى سبتة وازدهرت تجارتها وأخذت تنقل العديد من السلع التجارية إلى السواحل المغربية ومنها إلى بلاد الأندلس(٥٦) كان أهل البندقية شديدي الطمع لا

يأبهون لأية اعتبارات أخرى إذ قالوا لنكن بنادقه في الأساس وبعدها مسيحيون, وبهذا الشعار أزاحوا اعتباراتهم جميعها جانباً ووضعوا نصب أعينهم كيف يتمكنون من تحقيق مكاسبهم المادية, والسبب الذي دفعهم إلى اتخاذهم من هذا الشعار مبدأ لهم هو الحظر الذي وضعه البابا بمنع تجارة الأسلحة والأخشاب مع المسلمين(٥٧)، كانت الموانئ المغربية تستقبل العديد من السفن الأوروبية ومن ضمنها سفن التجارة البندقية التي عملت على أقامت علاقات ودية مع حكام المغرب الأقصى لديمومة التواصل التجاري فيما بينهم، لاسيما في الحقبة التي برزت فيها دولة المرابطين على الواجهة السياسية, فضلاً على ذلك كان التجار المغاربة يذهبون في تجاراتهم على البلدان الأوروبية وأعطى لهم الأذن بالمرور إلى صقلية والمدن الإيطالية الأخرى لممارسة تجاراتهم بحرية تامة, فكانت نتيجة التبادل واستمرار خطوط التواصل بين الضفتين الإسلامية والمسيحية ازداد الاهتمام الأوروبي بصلاتهم التجارية السلمية مع المسلمين فقد عقدوا اتفاقيات ومعاهدات تجارية من حكام المغرب الأقصى، الآن أن المصادر التاريخية لم تسعفنا عن مضمون هذه الاتفاقيات التي أبرمت بينهم وما هي بنودها(٥٨), عملت البندقية على ربط نفسها تجارياً مع جميع البلدان الإسلامية, إذ امتدت تجاراتها مع بلاد الشام ومصر انتهاء بالمغرب الإسلامي(٥٩)، إذ ينطلق الخط الرابط مع بلاد المغرب الإسلامي والبندقية من سواحل البندقية فيواصل السير حتى سواحل الاسكندرية ثم يتوجه نحو الموانئ المغربية, فتتوقف بعدد من المحطات التجارية مثل طرابلس(*), وبجاية، ووهران, وسبتة, وتنطلق بعدها إلى الأراضي الأندلسية إذ تصل مدينة المرية الساحلية(٦٠)،وتتوقف هذه السفن في كل مدينة لتبادل السلع والمتاجرة، ومن أهم ما تجلبه الأخشاب, , والحديد لما لاقت هذه البضائع رواجاً في البلاد الإسلامية (٦١).

٣- العلاقات التجارية بين المرابطين و مدينة بيزا:

كانت مدينة بيزا على معرفة قديمة بالأراضي الإسلامية إذ بدأت تقريباً منذ بداية القرن الرابع للهجرة /العاشر للميلاد، إذ ترنحت العلاقات بين المغرب الأقصى ومدينة بيزا بين السلم والحرب فكانت تقدم في بعض الأحيان للمتاجرة وفي أوقات أخرى تغزو الثغور الإسلامية الساحلية(٦٢)، ومع ظهور المرابطين وتكوينهم دولة قوية على أرض الواقع وتوسع نفوذهم السياسي

على البحر المتوسط، أصبح للتجار المسلمين السند القوي للدفاع عنهم في حال تعرضهم للخطر، إذ يذهبون التجار المغاربة في تجاراتهم بعرض البحر حتى يصلوا سواحل مدينة بيزا فكانت المبادلات التجارية بينهم بكثرة، حتى ازداد أعداد التجار المسلمين في بيزا, وخير دليل على ذلك هو غضب بعض الرهبان الذين عبروا عن شعورهم وكرههم للمسلمين, عندما رأى كثرة المسلمين في الأراضي البيزية وعمق التواصل فيما بينهم حتى وصف المسلمين بالكفار, فكانت سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م، المنطلق الرسمي للعلاقات التجارية بين العالمين الإسلامي والمسيحي[٦٣], وبدأت بيزا في إضافة الصيغة الرسمية على تجاراتها مع بلدان المغرب الأقصى, وأرادت عقد تحالفات تجارية مع حكام المغرب الأقصى, فقد كانت مدينة بيزا تجلب العديد من أصناف الصوف لبيعها إلى التجار المسلمين في المغرب وفي بعض الأحيان تعطيها لوسيط تاجر مسلم لبيعها ومناصفة الأرباح فيما بينهم [٦٤]، ومن هذا لمنطلق بدأت بمسابقة بقية المدن الإيطالية, بهدف عقد اتفاقيات تفاهم مع المرابطين في المغرب الأقصى لإعطاء الحرية لسفنهم التجارية بالتردد على السواحل الإسلامية, فكانت بيزا حريصة على تحقيق تفاهم مع المرابطين بغض النظر عن نوعياته هل هو شفوي أو كتابي[٦٥], وتم في سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م عقد أول اتفاق بين المرابطين ومدينة بيزا في عهد الأمير علي بن يوسف بن تاشفين(*), عندما أرسل سفينتين كبيرتين على متنها بعثة دبلوماسية التي اتجهت نحو بيزا, التي أصبحت في تلك الحقبة من مصادر القوة البحرية في الحوض المتوسطي، وفي تلك الأثناء بدأت بوادر التفاهم بين سفراء الأمير المرابطي وحكام بيزا وعلى أثر هذه المناقشات تم عقد أول اتفاق سلمي تجاري بين الطرفين في نفس السنة المذكورة بحضور كل من أمير تلمسان وقائد الأسطول البحري المرابطي ابن ميمون(*), اللذين بذلا جهوداً كبيرة في سبيل تمرير الاتفاق وأدامت الصلات التجارية بين الطرفان[٦٦]، وعلى الرغم من معرفة المصادر التاريخية في هذا الاتفاق, إلا أنها لم تسعفنا بشروط والبنود التي أبرمت بينهم وبقيت طول ذلك العهد بصورة مبهمة وغير واضحة[٦٧].

وبعد النشاط الواضح الذي أبدته بيزا في السواحل المغربية والأندلسية, ظهرت روح التنافس بين المدن الإيطالية إذ كانت بيزا وجنوه بتناحر مستمر, مما دفع بيزا على عقد معاهدة جديدة، وكان في مضمونها إلا يتم منع أي تاجر بيزي من شراء أي سلعة بسبب تاجر جنوي أو

أي نصراني، وعليه كانت هذه المعاهدة توضح مدى روح التنافس بين المدن الإيطالية من جهة وتكشف الغطاء عن مساعي جنوه عن أبعاد التجارة البيزية عن بلاد المغرب الإسلامي من جهة أخرى [٦٨], وفي الربع الأول من القرن السادس للهجرة / الثاني عشر للميلاد, بدأت حدة المواجهات الحربية البحرية في الحوض الغربي للبحر المتوسط بالفتور وتحولت العلاقات بينهم بطور جديد من التقارب التجاري الذي يقوم على المبادلات التجارية, بالمعاهدات والاتفاقيات، فكانت بيزا أول مدينة تحصل على التراخيص التجارية في بلاد المغرب الأقصى والحصول على امتيازات منحتها حق المتاجرة في أية مكان من المغرب الإسلامي[٦٩], ويعد الخط البحري الذي يربط مدينة بيزا بسواحل المغرب الإسلامي الشريان النابض بين الضفتين[٧٠], لذا أخذت بيزا في تطوير نشاطها التجاري البحري وتوسيع نفوذها على جميع أجزاء البحر المتوسط, فقد عملت على تحجيم الدور الإسلامي في البحر المتوسط من خلال تشجيع وإرسال الإمدادات للنورمان[*], الذين بدأوا يسيطرون على صقلية والجنوب الإيطالي, وفي المقابل اظهرت قدرتها الدبلوماسية التجارية مع البلاد الإسلامية في المغرب الأقصى، للسيطرة على المنافذ البحرية واحتكارها, بهدف الوساطة التجارية عندما هيأت نفسها بنقل البضائع والسلع من أوروبا إلى المغرب الإسلامي وفي العكس[٧١].

٤- العلاقات التجارية بين المرابطين ومدينة صقلية:

إن الموقع الاستراتيجي الذي تهيمن عليه صقلية التي تقع في البحر المتوسط، في مكاناً وسط على المتوسط الذي شطرها إلى نصفين, فهي حلقة وصل بين القارتين الأوروبية والأفريقية لتكون في واقعها التجاري جسراً رابطاً بين القطبين الجنوبي والشمالي لتتم على متنها عبور العديد من السلع القادمة والذاهبة من وإلى أوروبا عامة وإيطاليا خاصة[٧٢], فكانت الصقلية بمثابة مركزاً تجارياً ومحطة يتم فيها استبدال السلع والبضائع بين بلاد المغرب الإسلامي ومدينة الصقلية ومنها تنطلق سفن الشحن التجارية نحو سواحل المغرب الأقصى[٧٣]، فكانت بلاد المغرب الأقصى بدورها تصدر إلى صقلية العديد من رؤوس الأغنام والشمع[٧٤]، وتقوم الأخيرة شحن السفن المغربية بالثياب والأنسجة إذ كانت هذه التجارة على درجة كبيرة من الرواج والازدهار, ففي المقابل عملت الحكومة في مراكش جميع التسهيلات التجارية وأقامت عدداً من الاتفاقيات

التجارية للتجار صقليين[٧٥], إلا أن تطور الأحداث السياسية في جزيرة صقلية ودخول النورمانديين إلى المدينة وطردهم للعرب المسلمين منها وضعف القوت الإسلامية في المغرب الأوسط والأدنى, الدافع الذي شجع النورمان بالهجوم على المدن الساحلية الإسلامية, وسيطرتهم على مدينة المهدية[*]، وإخفاق بني زيري بالمحافظة على ممتلكاتهم وانسحابهم نحو الداخل, كانت هذه الأحداث المعرقل بوجه التفاهمات السياسية والتجارية بين الضفتين, إلا أن التقارب الذي حصل بينهما في منتصف القرن الخامس للهجرة / الحادي عشر للميلاد, لاسيما في المجال التجاري [٧٦]، فقد كانت سيطرة النورمان على صقلية ذات قيمة تجارية إذ نشط وازدهر الجانب التجاري في عصرهم [٧٧]، وتكلمت بعض المصادر التاريخية على وجود نشاط تجاري بين المغرب الأقصى وجزيرة صقلية، إذ اتجه العديد من التجار المسلمين نحو جزيرة صقلية لبيع السلع والبضائع[٧٨]، ومن الأسباب التي دفعت الطرفين نحو التقارب التجاري المكان الجغرافي للبلدين كليهما, فضلاً عن الاتفاقيات التي حصلت بينهم فقد كان بلاد المغرب الأقصى يستورد القمح بكميات كبيرة من صقلية في أعوام الجفاف[٧٩], إذ سمحت الحكومة في صقلية للتجار المسلمين من المغاربة في ممارسة تجاراتهم ودخولهم أراضيها من خلال تراخيص سفر تجيز لهم دخول الجزيرة [٨٠], وعلى الرغم من العلاقات التجارية بين المرابطين ومدينة صقلية، وما شابها من تبادلات في السلع والبضائع، إلا أنها كانت محفوفة بالمخاطر لتشوق المرابطين لطرد القوى الأجنبية من حوض المتوسط وهيمنتهم عليه، إذ أتتهم الفرصة المناسبة عندما غزا الأسطول المرابطي بالاشتراك مع أسطول بني باديس جزيرة صقلية[٨١]، وكان نتيجة هذا الغزو الذي حدث سنة ٥١٦هـ/١١٢٢م، اغتنام العديد من السبايا والغنائم والأموال [٨٢].

المطلب الثالث: أثر العلاقات التجارية على بلاد المغرب الإسلامي والمدن الإيطالية في عصر المرابطين

تمثل التجارية الخارجية إحدى وسائل التواصل بين الشعوب مختلفة ، وتعد التجارة الناقل والمؤثر المباشر في عادات الشعوب وطبائعها, ويعد التاجر مرآة يعكس النظرة الحسنة لوطنه, وشعبة, ودينه وعاداته، وأعرافه وتقاليده, فقد كان للتجار المسلمين المجهود الكبير في نشر

الإسلام في الشعوب غير المسلمة، إذ تأثروا بهم وبأخلاقهم حتى اقتدوا بهم وأسلموا بعد أن هداهم الله تعالى .

ومن هذا المنطلق كانت العلاقات التجارية القائمة بين بلاد المغرب الأقصى والمدن الإيطالية لها العديد من الأثار الإيجابية والسلبية في الحقبة الممتدة من ٤٤٨-٥٤١هـ/ ١٠٥٦-١١٤٧م، فقد كان البحر المتوسط عبارة عن مسالك وطرق تجارية في العصور الوسطى، وكانت هذه الطرق دولية تربط أجزاء البحر فيما بينها، والجدير بالذكر أن منطقة المغرب الإسلامي ولاسيما اقليم المغرب الأقصى منطقة جذب للتجارة الخارجية إذ كثر توجه التجار الأوربيين على السواحل المغربية مما رفع من شأن البلد وأصبح محطة للسفن التجارية التي أصبحت ذات مردود إيجابي على الواقع الاقتصادي للبلاد المغربية، مما شجع الأمراء والحكام على رفع قيمة عملتهم الذهبية(٨٣)، إذ حظي الدينار الذهبي المرابطي بمكانة مرموقة بعالم التجارة الخارجية وأصبح من الدنانير الثقات التي يتعامل بها إذ لا يلحقها الغش أو التزييف(٨٤)، ويلزم التجار الوافدين على بلاد المغرب الأقصى للتجار بالتعامل بالدينار المرابطي, فأخذ هذا الدينار يشاع صيته في أصقاع العالم الإسلامي والمسيحي(٨٥)، وتعد التجارة الخارجية مع المدن الإيطالية خلال الحقبة المرابطية أول البذرات التي نمت وازدهرت وأخذت حيزاً كبيراً بعد اندثار دولتهم, ولكن قبل ذلك عمد المرابطين على تنشيط هذه الحركة في سبيل زيادة الأرباح، وملء خزينة الدولة بالأموال التي تتم جبايتها من الرسوم الجمركية, ولهذا استفادت الدولة بدرجة كبير من الاتصال التجار مع الإيطاليين في تقويه خزينتهم التي تعد العصب الأساسي في الازدهار والرقي(٨٦)، وانعكست العلاقة التجارية بين المغرب الأقصى والمدن الإيطالية على الواقع الاقتصادي المغربي، فقد حظي المغرب الأقصى بعلاقات اقتصادية جيدة من الدول المجاورة له والهدف من هذه العلاقات هي تصدير المنتوجات من البلاد الواقع خلف الصحراء نحو الموانئ المتوسطية, لذا أصبحت على طول الطرق التجارية مدن وتجمعات سكانية ضخمة متعددة الأهداف أهمها نشر الإسلام بين شعوب السودان ونقل السلع والبضائع إلى السواحل(٨٧)، وبرزت عدداً من المدن الساحلية التي تقع بموقع استراتيجي ممتاز , من مثل مدينة سبتة الساحلية التي أصبحت بمثابة نقطة تجمع في الحوض الغربي للبحر المتوسط, لذا مثلت هذه المدينة الوجهة التجارية للسفن الإيطالية ومنها

تنطلق نحو الموانئ والمراسي الأخرى[٨٨]، ومن المميزات الإيجابية في أية علاقة أوروبية مع حضارة عربية إسلامية طغيان اللغة العربية التي تصبح لغة الإدارة، والقانون، والسياسية، والمعاهدات[٨٩], إذ كان الغرب الأوروبي على علم ودراية بأن ثقافتهم لا تساوي شيء إمام الثقافة والحضارة الإسلامية, لذا عمل رجال الكنيسة على تحريض التجار بضرورة تعلم اللغة العربية[٩٠]، فقد أبدى التجار الإيطاليون الرغبة الجامحة بضرورة تعلم اللغة العربية وذلك لترسيخ العلاقات الاقتصادية بين الجانبين الإيطالي والمغرب الإسلامي وإبرام المعاهدات والاتفاقيات التي كانت تكتب باللغة العربية وملحق توضيحي باللغة اللاتينية[٩١], وعلى الرغم من الصلات القوية بين هاتين الضفتين ألا أن المغرب الأقصى لم يتأثر بالأفكار الفلسفية ولم ينتشر علم الفلسفة في عصر المرابطين لا من في علاقاتهم مع جيرانهم من المسلمين أو مع المدن الإيطالية, وخير دليل على ذلك هو إحراق كتب الغزالي(*) في عهد أمير المسلمين علي بن يوسف بن تاشفين.

ولكن من المظاهر السلبية التي أحاطة المجتمع المغربي ظهور أمور قد حرمتها الشريعة الإسلامية التي تتمثل شرب الخمر والمسكرات, ظهرت هذه المسكرات مع التجار الإيطاليين الوافدين إلى بلاد المغرب وانتشرت بكثرة في المناطق الساحلية[٩٢], وكان من نتيجة جلب مشروب الخمر انتشرت الحانات وتفشت هذه الظاهرة بين مختلف الطبقات الاجتماعية, الأمر الذي أزعج الفقهاء والعلماء الذين طالبوا بغلق هذه الحانات ومعاقبة كل من يروج لهذا المنتج المخل بالعادات والأخلاق [٩٣], ومن الدوافع التي شجعت على جلب الخمور بكميات كبيرة وبيعها للأهالي لكونها معفاة من الضريبة الجمركية[٩٤].

وفيما يخص الضفة الأخرى من الجانب الأوروبي التي تأثرت بكل ما هو حسن وجميل كانت المدن الإيطالية في القرن الخامس للهجرة /الحادي عشر للميلاد ، تنعم بالأمن والاستقرار على عكس الأوطان الأوروبية الأخرى التي كانت تعاني من حروب وفتن واضطرابات، كانت هذه المدن في تطور مستمر ونمو اقتصادي [٩٥], وعليه كان النهوض الاقتصادي في مفاصل المدن الإيطالية جميعها التي تعد بداية النهضة للرقي والتقدم في العصور القادمة, ومن الآثار الإيجابية التي انعكست على الواقع الإيطالية زيادة الدخل الفردي وإزاحة جميع الحواجز الطبقية

إما صلاتها التجارية مع المغرب الإسلامي, ذات وقعة مفعمة بالحيوية على الصعيد الاجتماعي، والسياسي, فقد تأثرت هذه المدن بالحضارة الإسلامية[٩٦], وفي ذروة التواصل التجارية بين المغرب الإسلامي والمدن الإيطالية في القرن السادس للهجرة /الثاني عشر للميلاد, كان التجار يتوافدون نحو الأراضي الإسلامية وبرفقتهم بعض الحجاج الذين يأتون لغرض زيارة الأمكنة الدينية في المنطقة الشمالية الغربية من الأندلس, ومن هذا المكان كانت بدايات الاقتباس من الفنون الأندلسية التي تتمثل باللوحات الورقية التي انتقلت عن طريقهم نحو أوروبا[٩٧], وتأثرت الحضارات الأوروبية بالزخرفة والفن العربي الإسلامي, إذ أبدع المسلون في زخرفة القرآن الكريم بالحروف الذهبية, وزخرفة الكتب بالنقوش والكتابات المطرزة بالوان الذهب والفضة, التي تطبع على الغلاف الخارجي للكتاب, فقد انتقلت هذه الحرفة والمهنة البديعة إلى أيادي الإيطاليين، الذين أخذوا يقلدون مسلمي المغرب الأقصى في زخرفة كتبهم ورسائلهم، حيث كان طابع الفنون الإسلامية واضحة المعالم على الحياة الغربية في مفاصلها ومكوناتها جميعها [٩٨], وكذلك تأثرت المدن الإيطالية بالصناعات الإسلامية في بلاد المغرب الإسلامي, وأول هذه الصناعات صناعة النسيج والأقمشة، والجلود والدباغة, ولم يمض الكثير من الوقت حتى تمكنت المدن الإيطالية من تحصيل تقدماً مزدهراً في هذه الصناعة التي أخذت تجوب منتوجاتها مناطق مختلفة[٩٩]، ومن الأمور التي أثرت فعلياً بالحياة الاقتصادية الإيطالية، اقتباسهم أول عملية سك عملة خاصة بهم في مدينة صقلية، في العصر النورمان, إذ تأثروا بالعملة الإسلامية، وأرادوا تقليدها وسك ديناراً يشبهها في سنة٥٣٨هـ/١١٤٠م[١٠٠].

الخاتمة

لقد توضح لنا أثناء كتابة البحث عدة استنتاجات أهمها:

_ يمثل عصر المرابطين في إقليم المغرب الأقصى عصر القوة والنفوذ والسيطرة على المناطق الاستراتيجية ذات منافع اقتصادية من أهمها الجزر والموانئ.

_ ارتقى المغرب الأقصى إلى أعلى درجات الازدهار التجاري حتى أصبح قبلة القوافل التجارية البرية القادمة من أقصى البلاد الإسلامية كبغداد وبلاد الشام والحجاز فضلاً عن

الأسطول المرابطي القوي الذي أخذ على عاتقة حماية السفن التجارية والموانئ من الغزو والقرصنة.

_ كانت إيطاليا حريصة كل الحرص على إقامة علاقة طيبة مع المرابطين لاستمرار المد التجاري.

_ كان سيطرة المرابطين على بلاد الأندلس جرعة أمل لسكان الجزيرة الذين أخذوا يمارسون نشاطهم التجاري بكل حرية وأمان بعد ما تمكن المرابطون من درء هجمات النصارى.

_ تنوعت منتوجات المغرب الإسلامي التجارية في الأصعدة جميعها من محاصيل زراعية وصناعية وحيوانية مما دفع المدن الإيطالية لإبرام معاهدات تجارية لتغطية حاجاتها.

_ كانت علاقة المرابطين التجارية مع إيطاليا ذات أثار على الواقع التجاري إذ أصبحت اللغة العربية لغة المخاطبات الرسمية والمعاهدات فضلاً عن رفع قيمة الدينار الذهبي المرابطي الذي أصبح عملة تتداول دولياً وفي أصقاع مختلفة, فضلاً عن الاقتباسات التي سحرت بها المدن الإيطالية ونقلتها إلى أوطانهم.

هوامش البحث:

(*) تلمسان: مدينة عظيمة قديمة فيها آثار كثيرة أزلية تنبئ أنها كانت دار مملكة لأمم سالفة، وهى في سفح جبل أكثر شجره الجوز، وكان لها ماء مجلوب من عمل الأوائل من عيون يسمى بوريط بينها وبين المدينة ٦ أميال وكانت تلمسان دار مملكة زناتة وحواليها قبائل كثيرة من زناتة وغيرهم من البربر، ولها قرى كثيرة وعمائر متصلة ومدن كثيرة، للمزيد ينظر: مجهول ,الاستبصار في عجائب الامصار، دار الشؤون الثقافية، بغداد: ١٩٨٦م ، ص١٧٦.

(*) مراكش: هي مدينة تقع شمال أغمات وعلى اثني عشر ميلاً منها بداخل المغرب، بناها يوسف بن تاشفين أمير المسلمين في صدر سنة سبعين وأربعمائة، وقيل سنة تسع وخمسين وأربعمائة، بعد أن اشترى أرضها من أهل أغمات بجملة أموال واختطها له ولبني عمه، وهي في وطاء من الأرض، وليس حولها من الجبال إلا جبل صغير يسمى ايجليز، للمزيد ينظر: محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق احسان عباس، ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت: ١٩٨٠م، ص٥٤٠.

(*) مكناسة: هي مدينة جميلة في بلاد المغرب الأقصى لقبت بمكناسة الزيتون لكثرة منتوجها وزراعتها للزيتون تربتها خصبة واسواقها كبيرة تجلب لها البضائع من كل مكان، للمزيد ينظر: الحميري، الروض المعطار، ص٥٤٤.

(١)السيد عبدالعزيز سالم , تاريخ المغرب في العصور الإسلامية , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع , الاسكندرية : ١٩٨٢م ، ص٦٦٠.

(٢) لطيفة بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط في عهد امارة بني عبد الواد من القرن السابع الى القرن العاشر هجريين (١٣-١٦م)، منشورات وزارة الشؤون الدينية والاوقاف، الجزائر: ٢٠١١م، ص١٢٣.

(٣) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط، ص١٢٤.

(٤) محمد كرد علي، غرائب الغرب، ط١، المطبعة الرحمانية، مصر: ١٩٢٣م، ج١/ص٢٠٦.

(٥) محمد بن علي بن عمر بن محمد المازري، فتاوى المازري، تحقيق طاهر المعموري، الدار التونسية للنشر، تونس: ١٩٩٤م، ص٢٣٠.

(٦)محمد بن احمد الكناني ابن جبير , رحلة ابن جبير, , دار ومكتبة الهلال , بيروت : د – ت, ص٣١٠.

(٧)حسن علي حسن, الحضارة الاسلامية في المغرب والأندلس في عصر المرابطين والموحدين , ط١ , مكتبة الخانجي , القاهرة : ١٩٨٠م ص٢٨٧.

(٨)احمد بن يحيى الونشريسي , المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل افريقية والأندلس والمغرب , دار الغرب الاسلامي , بيروت : ١٩٨١م ج٦/ص٦٧.

(٩)مروة الريغي , العلاقات التجارية بين بلاد المغرب والمدن الإيطالية في العهد الموحدي القرن ٦ – ٧ هـ / ١٢ – ١٣م , رسالة ماجستير, كلية العلوم الانسانية والاجتماعية , جامعة محمد خيضر بسكرة :٢٠١٨-٢٠١٩م , ص٦٩.

(١٠)سلفا توري بونو , العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا في العصر الوسيط , ترجمة عمر الباروني, مجلة البحوث التاريخية , العدد٢, ١٩٨٦م ، ص٣٢٨.

(١١)روبار برنشفيك , تاريخ افريقية في العهد الحفصي من القرن ١٣ الى نهاية القرن ١٥م , ترجمة حمادي الساحلي , ط١ , دار الغرب الاسلامي , بيروت : ١٩٨٨م ,ج١/ص٥٤.

(١٢) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط، ص١٢٥.

(١٣)ابراهيم القادري بوتشيش , الجاليات المسيحية بالمغرب الاسلامي خلال عصر الموحدين, مجلة الاجتهاد, العدد٢٨, ١٩٩٥م ، ص٨٩.

(١٤) علي السيد علي محمود، العلاقات الاقتصادية بين المسلمين والصليبيين، ط١، عين للدراسات والبحوث الاسلامية والاجتماعية، القاهرة: ١٩٩٦م، ص٦١.

(١٥) بوتشيش، الجاليات المسيحية، ص٧٨.

(١٦)احمد بن عمر بن رستة، الاعلاق النفيسة، مطبعة بريا, ليدن المحروسة: ١٨٩٣م، ص٨٤

(١٧) الحروب الصليبية: هي عملية استعمارية استيطانية قام بها الغرب الاوربي ضد البلاد الإسلامية في الشرق بدافع السيطرة علية سياسياً واقتصادياً بتحريض من البابا, للمزيد ينظر: مصطفى حسين الكناني , العلاقات بين جنوه والفاطميين في الشرق الأدنى ١٠٩٥- ١٧١١م / ٤٨٨ – ٥٦٧هـ , الهيئة المصرية العامة للكتب , الاسكندرية : ١٩٨١م ، ص٥.

(١٨) جلال يحيى، اوروبا في العصور الحديثة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية: ١٩٨١م، ص٣٧.

(١٩) موريس لومبار، الاسلام في مجدة الاول من القرن ٢ الى القرن ٥هـ (٨-١١م)، ترجمة اسماعيل العربي، ط٣، دار الافاق الجديدة، المغرب: ١٩٩٠م، ص٣٤٨.

(٢٠)عز الدين احمد موسى , النشاط الاقتصادي في المغرب الاسلامي خلال القرن السادس هجري , ط١ , دار الشرق , بيروت : ١٩٨٣م , ص٢٧٠.

(*) المرية: هي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّاية بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله، للمزيد ينظر: شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي , معجم البلدان , , ط٢ , دار صادر , بيروت : ١٩٩٥ م ، ج٥/ص١٩.

(٢١) بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا، ص٣٢٣.

(٢٢)حمدي عبدالمنعم حسين , التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين , دار المعرفة الجامعية , الاسكندرية : ١٩٩٧م , ص٣٥٢-٣٥٣.

(٢٣)حسن احمد محمود , قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى , دار الفكر العربي , القاهرة : د – ت , ص٤٠٠.

(٢٤) بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا، ص٣١٤-٣١٥.

(٢٥)عصمت عبداللطيف دندش , الاندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني ٥١٠هـ – ٥٤٦هـ /١١١٦م – ١١٥١م , ط١ , دار الغرب الاسلامي , بيروت : ١٩٩٨م , ص٢٠٨.

(٢٦)سالم , تاريخ مدينة المرية الاسلامية قاعدة اسطول الأندلس , مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر , الاسكندرية : ١٩٨٤م , ص٨٩ ؛ دندش , الاندلس في نهاية المرابطين , ص١٩٧.

(٢٧)حسن احمد محمود , قيام دولة المرابطين صفحة مشرقة من تاريخ المغرب في العصور الوسطى , دار الفكر العربي , القاهرة : د – ت , ص٣٩٩.

(٢٨) الحموي , معجم البلدان , ج١/ ص٣٩٩.

(٢٩)احمد بن محمد ابن عذاري , البيان المغرب في اختصار اخبار ملوك الأندلس والمغرب , تحقيق بشار عواد مغروف ومحمود بشار عواد , ط١ , دار الغرب الاسلامي , بيروت : ٢٠١٣م, ج٤/ ص٩١–٩٢ ؛ موسى، النشاط الاقتصادي، ص٢٦٨.

(٣٠) لومبار، الاسلام في مجدة الاول، ص٣٣٨.

(٣١) برشفيك، تاريخ افريقية، ج١/ص٥٤.

(٣٢) عبد الهادي التازي، الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب، ط١، دار نشر المعرفة للنشر والتوزيع، الرباط: ٢٠٠١م، ج١/ص٢٩٩.

(*) وهران: تبعد هذه المدينة عن تلمسان مسير ليلة، تقع على ضفة البحر ويعمل اهلها جميعاً بالتجارة، وهي من المدن الحصينة، للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٥/ص٣٨٥.

(٣٣) ناصر الدين شافع بن علي العسقلاني، الفضل المأثور من سيرة السلطان المنصور، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية للنشر والتوزيع، لبنان: ١٩٩٨م، ص١٢٢.

(٣٤) الونشريسي، المعيار المعرب، ج١/ص١٦٠–١٦٤.

(٣٥) الونسريسي، المعيار المعرب، ج٦/ص٣١٨– ٣٢٣.

(٣٦) حسن، الحضارة الاسلامية، ص٢٨٨.

(٣٧)بوتشيش، الجاليات المسيحية، ص٩١.

(*) القنصل : هو مندوب من الحكومات الإيطالية نحو الاراضي الاسلامية, حيث, توضحت مهامه في الدفاع عن مصالح التجار الايطاليين, والتعامل مع الحكومة الاسلامية, للمزيد ينظر : بوتشيش، الجاليات المسيحية، ص٩١.

(٣٨)حسن بن محمد الفاسي الوزان , وصف افريقيا , ترجمة عن الفرنسي محمد حجي ومحمد الأخضر, ط٢ , دار الغرب الاسلامي , بيروت : ١٩٨٣م, ج٢ / ص٣٠.

(٣٩) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط، ص٨٩.

(*) سبتة: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها اجود مرسى على البحر، وهي على بر البربر تقابل جزيرة الاندلس على طرف الزقاق الذي هو اقرب ما بين البر والجزيرة، وهي مدينة حصينة، للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج٣/ص١٨٢.

(*) اسفي: بفتحتين وكسر الفاء، وهي بلدة على شاطئ البحر المحيط اقصى المغرب، للمزيد ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج١/ص١٨٠.

(*) اصيلا : هي احدى الموانئ في المغرب الأقصى التي تقع على بحر الزقاق كثيرة الخيرات وبها اسواق عامرة ويقال لها أزيلا , للمزيد ينظر : محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس الادريسي , نزهة المشتاق في اختراق الأفاق , عالم الكتب , بيروت : ١٩٨٩م,ج٢ / ص٥٣٠

(*) سلا: هي مدينة تقع في اقليم المغرب الأقصى على ساحل المحيط , وتعد من الموانئ الأساسية في الاقليم تأتيها المراكب من الأندلس محملة بالبضائع , للمزيد ينظر: الادريسي , نزهة المشتاق , ج١ / ص٢٣٩.

(٤٠) التازي، الوسيط في التاريخ الدولي، ص٣٠٠.

(٤١)علي بن موسى بن عبدالملك ابن سعيد المغربي , جغرافية , تحقيق اسماعيل العربي , ط١ , منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع , بيروت :١٩٧٠م, ص٨٨.

(٤٢) مصطفى نشاط، الجنويون بسواحل المغرب المحيطية اواخر العصر الوسيط، جامعة محمد الاول، وجدة: د – ت، ص٣٧.

(٤٣) بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا، ص٣١٦.

(*) بلنسية: وهي مدينة في بلاد الاندلس مطلة على ساحل البحر المتوسط، ذات اشجار ونعم وثمار، حتى اطلق عليها اسم مدينة التراب، للمزيد ينظر: مجهول، حدود العالم، ص١٨٣؛ الحموي، معجم البلدان، ج١/ص٤٩٠.

(*) مرسيه : هي من الموانئ الأندلسية التي تقع على ساحل بحر المتوسط , للمزيد ينظر : مجهول , حدود العالم من الشرق الى الغرب , تحقيق السيد يوسف الهادي, الدار الثقافية للنشر , القاهرة :١٤٢٣هـ , ص١٨٣.

(٤٤) موسى، النشاط الاقتصادي، ص٢٦٩؛ بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا، ص٣١٥

(٤٥) موسى، النشاط الاقتصادي، ص٢٦٩.

(٤٦)دون مؤلف , الغرب الاسلامي والغرب المسيحي من ظهور الاسلامي خلال القرون الوسطى , منشورات كلية الآداب والعلوم الانسانية , الرباط : ١٩٩٥م , ص٨٦.

(٤٧)اوليفيا ريمي كونستبل , التجارة والتجار في الاندلس , ترجمة فيصل عبدالله , ط١ , مكتبة عبيكان , الرياض : ٢٠٠٢ م , ص١٦٠.

(٤٨)محمد بن ابي بكر الزهري , جغرافية , تحقيق محمد حاج صادق , مكتبة الثقافة الدينية , القاهرة : د – ت , ص١١٨.

(٤٩)الادريسي , المغرب وارض السودان , مطبعة ابريل , ليدن المحروسة : ١٨٦٣م , ص ٤٧.

(٥٠) الزهري، جغرافية، ص٧٨.

(٥١) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط، ص٢٢٤.

(٥٢)هنري بيرين , تاريخ اوروبا في الوسطى (الحياة الاقتصادية والاجتماعية) , ترجمة وتحقيق عطية القوطي , الهيئة المصرية العامة للكتاب , القاهرة : ١٩٩٦م, ص٢٥– ٢٦.

(٥٣)ارشيبالد لويس , القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط (٥٠٠ – ١١٠٠م) , ترجمة احمد محمد عيسى , مكتبة النهضة المصرية , القاهرة : ١٩٦٠م ، ص١٧٩.

(٥٤) جوزيف نسيم، العرب والروم اللاتينيين في الحرب الصليبية الاولى، ط٣، دار النهضة العربية للطباعة والنشر, بيروت: ١٩٨١م، ص٨٧– ٩٠.

(٥٥) لويس، القوى البحرية والتجارية، ص٣٧٦.

(٥٦) احمد توفيق الطيبي، دراسات في تاريخ سبتة الاسلامي، ط١, منشورات جمعية الدعوة الاسلامية العالمية، طرابلس: ١٩٨٩م، ص٢٠.

(٥٧)فايد حماد محمد عاشور , العلاقات بين البندقية والشرق الأدنى الاسلامي في العصر الأيوبي , دار المعارف , القاهرة : ١٩٨٠م , ص١٠٠.

(٥٨) بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا، ص٣١١.

(*) طرابلس: هي مدينة في اقليم المغرب الأدنى يذكر أنّ تفسير أطرابلس بالأعجمية الإغريقية ثلاث مدن، وسمّاها اليونانيّون طربليطة، بلغتهم أيضا ثلاث مدن: طر معناه ثلاث وبليطة يعني مدينة. مدينة قديمة جليلة على ساحل البحر عامرة آهلة وأهلها أخلاط من الناس. افتتحها عمرو بن العاص سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنة)، للمزيد ينظر: اليعقوبي، البلدان، ، ص١٨٤؛ البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، تونس: ١٩٩٢م، ج ٢/ص٦٥٣.

(*) بجاية: هي مدينة عظيمة على ضفة البحر، والبحر يضرب في سورها، وهى محدثة من بناء ملوك صنهاجة، وتعرف بقلعة حماد اليوم، للمزيد ينظر: مجهول، الاستبصار، ص١٢٨.

(٥٩) بيرين، تاريخ اوروبا، ص٢٤.

(٦٠) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط، ص١٠٨.

(٦١) بيرين، تاريخ اوروبا، ص٢٤.

(٦٢) بشاري، العلاقات التجارية للمغرب الاوسط، ص١٣٤.

(٦٣) رشيد البراوي، حالة مصر الاقتصادية في العهد الفاطمي، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة: ١٩٤٨م، ص٢٢٠.

(*) علي بن يوسف بن تاشفين: ابو الحسن امير المسلمين ولد بمدينة سبته سنة٤٧٧هـ/١٠٨٤م، وهو ثاني ملوك المرابطين بويع له بعد وفاة والدة سنة٥٠٠هـ/١١٤٣م في مدينة مراكش، للمزيد ينظر: ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي، الأعلام، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت: ١٩٧٩م ، ج١٠/ص١١٤.

(*) ابن ميمون: وهو ابو عبدالله محمد بن ميمون، من اعظم قواد الأسطول البحري الحربي في عصر المرابطين, فقد عينة امير المسلمين علي بن يوسف القائد العام للقوات البحرية، سنة ٥١٠هـ/١١١٦م, كانت له وقائع بحرية عدة، حتى اصبحت قيادة الأسطول البحري متوارثاً في اسرتهم، للمزيد ينظر: ابن عذاري، البيان المغرب، ج٤/ص٦٢.

(٦٤) علي، غرائب الغرب، ج١/ص٢٠٦.

(٦٥) التازي، الوسيط في التاريخ الدولي، ص٢٩٩.

(٦٦) التازي، الوسيط في التاريخ الدولي، ص٢٩٩

(٦٧) بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا، ص٣١٤.

(*) النورمان: هي تسمية تطلق على سكان الدول الاسكندنافية، والتي تشمل كل من السويد والنرويج، وهي في مدلولها العام تعني رجال الشمال، وقد عرفوا بالمصادر العربية تحت اسماء عديدة مثل المجوس، والأردمانيين، كان هؤلاء الرجال مغامرون يجوبون البحار على متن مراكبهم السريعة، فقد وصلوا على سواحل فرنسا وعاثوا فيها الفساد من النهب و السلب، حتى عقدوا الصلح معهم واقطعوهم ارض في الجهة الشمالية تسمت باسمهم الى يومنا هذا, فلم يكتفوا بذلك بل واصلوا نشاطهم نحوا الاراضي الاسلامية في الاندلس والمغرب، وفي نهاية المطاف استطاعوا من طرد المسلمين من جزيرة صقلية واقامة مملكة لهم هناك، للمزيد نظر: خليل إبراهيم السامرائي وأخرون, تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ط١, دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت: ٢٠٠٠م ، ص١٣١؛ احمد توفيق المدني , المسلمون في جزيرة الصقلية وجنوب ايطاليا , ط١ , المطبعة العربية , الجزائر : ١٩٤٥م ، ص٢٩ –٣٠.

(٦٨) برشفيك، تاريخ افريقية، ج١/ص٢٩٩.

(٦٩) محمد ورفلي، الاتصالات الدبلوماسية بين افريقية وكمونيه بيزا في القرن الثاني عشر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس: ٢٠٢٠م، ص٩١.

(٧٠) الادريسي , نزهة المشتاق, ج٢ / ص٧٦٥.

(٧١) عاشور، بعض اضواء على العلاقات بين بيزا وتونس في عصر الحروب الصليبية ، مج٢٦, العدد ١ ، كلية الآداب ، جامعه القاهرة, ١٩٦٤ م، ص٤٠.

(٧٢)المدني , المسلمون في جزيرة الصقلية, ص٨.

(*) المهدية: هي مدينة بإفريقية بقرب القيروان، اختطها المهدي المتغلب على تلك البلاد في سنة ثلاثمائة، قيل: إنه كان يرتاد موضعاً يبني فيه مدينة حصينة، خوفاً من خارجي يخرج عليه، حتى ظفر بهذا الموضع. وكانت جزيرة متصلة بالبر كهيئة كف متصلة بزند، للمزيد ينظر: زكريا بن محمد بن محمود القزويني، أثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت: ١٩٩٢م ، ص٢٦٧.

(٧٣) الطاهر قدوري، الطرق التجارية الصحراوية وامتداداتها في البحر المتوسط في العصر الوسيط، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد ١٥، المملكة المغربية، ٢٠١١م، ص٩٦.

(٧٤)ابراهيم حركات , المغرب عبر التاريخ , دار الرشاد الحديثة , الدار البيضاء :٢٠٠٠م , ج١ / ص٣١٦.

(٧٥) حسن، الحضارة الاسلامية، ص٢٨٧.

(٧٦) ورفلي، الاتصالات الدبلوماسية، ٩٩.

(٧٧) المدني، المسلمون في جزيرة الصقلية، ص٢١١– ٢١٢.

(٧٨)محمد بن احمد الكناني ابن جبير , رحلة بن جبير, دار ومكتبة الهلال , بيروت : د – ت , ص٣٠٧.

(٧٩)الهادي روجي ادريس , الدولة الصنهاجية تاريخ افريقية في عصر بني زيري من القرن ١٠الى القرن ١٢ , ط١ , دار الغرب الاسلامي , بيروت : ١٩٩٢م, ج٢ / ص٢٨٣..

(٨٠) بونو، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا، ص٣١١.

(٨١) ابن عذاري، البيان المغرب، ج١/ص ٣٠٨.

(٨٢)عبدالرحمن بن محمد ابن خلدون , العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر , تحقيق خليل شحادة , دار الفكر , بيروت : ١٩٨٨م, ج٦ / ص٣٢٩.

(٨٣) الادريسي، المغرب وارض السودان، ص٤٧.

(٨٤) محمود، قيام دولة المرابطين، ص٤٠٣.

(٨٥)خسرو , ناصر خسرو الحكيم, سفر نامة , تحقيق يحيى الخشاب , ط٣ , دار الكتاب الجديد , بيروت : ١٩٨٣م . , ص٨٠.

(٨٦) الوزان، وصف افريقيا، ج١/ص٣٢٩.

(*) الغزالي: وهو ابو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزالي, من اهل الطوس يعتبر فقيه زمانة ومجتهد الامة شاع صيتة في البلاد الاسلامية واشتهر فضلة بين العباد, فقد قرا الفقه في صباه على يد معلمة احمد الرادكاني ومن ثم سافر الى مناطق عدة من اجل التزود والمعرفة, حتى برع في الاصول والمذاهب والخلاف والمنطق واخذ حظا وفيرا من الفلسفة, وعرف كلام اهل هذا العلم ورد عليهم بالحجج والبراهين، توفي في

سنة ٥٠٥هـ/١١١٢م، للمزيد ينظر: احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد وذيوله، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت: ١٩٩٦م، ج٢١/ص ٢٧.

([٨٧]) حركات، المغرب عبر التاريخ، ج١/ص٢٢٠.

([٨٨]) محمد شريف، سبتة الاسلامية دراسات في تاريخها الاقتصادي والاجتماعي (عصر الموحدين والمرينيين)، ط٢، منشورات جمعية تطوان، الرباط: ٢٠٠٦م، ص١٢.

([٨٩]) زيغريد هونكة، شمس العرب تسطع على الغرب (اثار الحضارة العربية في اوروبا)، ترجمة فاروق بيضون و كمال دسوقي، ط٨، دار الجيل، بيروت: ١٩٩٣م، ص٤٣.

([٩٠]) برشفيك، تاريخ افريقية، ج١/ص٤٩٠.

([٩١]) الحسن الغريب، مسيحيو المغرب الأقصى في العصور الوسطى، ط١، منشورات مطبعة الرباط نت، الرباط: ٢٠١٥م، ص٢٩٨.

([٩٢]) قدوري، الاوربيون ببلاد المغرب في العصر الوسيط وفرص التعايش، عصور الجديدة، مج ٢٧, العدد٧، جامعه وهران، ٢٠١٧م, ص ٦٢.

([٩٣]) ابو القاسم بن احمد بن اسماعيل البرزلي، فتاوى البرزلي جامع مسائل الاحكام لما نزل من القضايا بالمفتين والاحكام، تحقيق محمد الحبيب الهيلة، ط١, دار الغرب الاسلامي، بيروت: ٢٠٠٢م، ج٤/ص٣٩٢.

([٩٤]) كونستبل، التجارة والتجار في الاندلس، ص١٦٢.

([٩٥]) حسن ابو علية، تاريخ اوروبا، ص٣٩.

([٩٦]) حسن ابو علية، تاريخ اوروبا، ص٤٠.

([٩٧]) هونكة، شمس العرب، ص٤٣.

([٩٨]) جوزيف شاخت، تراث الاسلام، ترجمة محمد رهير السمهوري واخرون، عالم المعرفة، الكويت: ١٩٧٨م، ج١/ص٣٣١.

([٩٩]) الوزان، وصف افريقيا، ج١/ص٢٣٩؛ لومبار، الاسلامي في مجدة الاول، ص٣٤٨.

([١٠٠])عادل زيتون , العلاقات الاقتصادية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى , ط١ , دار دمشق , القاهرة : ١٩٨٠م, ص٤٨.

()